والضمير المستتر في أعقبهم للمذكور من أحوالهم أو للبخل المأخوذ من بخلوا فإسناد الإعقاب مجاز عقلي أو يعود إلى اسم ا تعالى في قوله (من عاهد ا) أي جعل فعلهم ذلك سببا في بقاء النفاق في قلوبهم إلى موتهم وذلك جزاء تمردهم على النفاق . وهذا يقتضي إلى أن ثعلبة أو معتبا مات على الكفر وأن حرصه على دفع صدقته رياء وتقية وكيف وقد عد كلاهما في الصحابة وأولهما فيمن شهد بدرا وقيل : هما آخران غيرهما وافقا في الاسم .

فيحتمل أن يكون أطلق النفاق على ارتكاب المعاصي في حالة الإسلام وهو إطلاق موجود في عصر النبوءة كقول حنظلة بن الربيع للنبي A . : يا رسول ا " نافق حنظلة " . وذكر ارتكابه في خاصته ما ظنه معصية ولم يغير عليه النبي A ولكن بين له أن ما توهمه ليس كما توهمه فيكون المعنى أنهم أسلموا وبقوا يرتكبون المعاصي خلاف حال أصحاب النبي A وقد يومئ إلى هذا تنكير (نفاقا) المفيد أنه نفاق جديد وإلا فقد ذكروا منافقين فكيف يكون النفاق حاصلا لهم عقب فعلهم هذا .

واللقاء مصادفة الشيء شيئا في مكان واحد . فمعنى إلى يوم يلقونه إلى يوم الحشر لأنه يوم لقاء ا للحساب أو إلى يوم الموت لأن الموت لقاء ا كما في الحديث " من أحب لقاء ا أحب ا لقاءه " وفسره بأنه محبة تعرض للمؤمن عند الاحتضار . وقال بعض المتقدمين من المتكلمين : إن اللقاء يقتضي الرؤية فاستدل على ثبوت رؤية ا تعالى بقوله تعالى (تحيتهم يوم يلقونه سلام) في سورة الأحزاب فنقض عليهم الجبائي بقوله (إلى يوم يلقونه) في هذه الآية فإن الاتفاق على أن المنافقين لا يرون ا . وقد تصدى الفخر لإبطال النقض بما يصير الاستدلال ضعيفا والحق أن اللقاء لا يستلزم الرؤية . وقد ذكر في نفح الطيب في ترجمة أبي بكر بن العربي قصة في الاستدلال بآية الأحزاب على بعض معتزلة الحنابلة ونقض الحنبلي المعتزلي عليه بهذه الآية .

والباء للسببية أو للتعليل أي بسبب أخلافهم وعد ربهم وكذبهم .

وعبر عن كذبهم بصيغة (كانوا يكذبون) لدلالة كان على أن الكذب كائن فيهم ومتمكن منهم ودلالة المضارع على تكرره وتجدده .

وفي هذا دلالة على وجوب الحذر من أحداث الأفعال الذميمة فإنها تفسد الأخلاق الصالحة ويزداد الفساد تمكنا من النفس بطبيعة التولد الذي هو ناموس الوجود .

(ألم يعلموا أن ا يعلم سرهم ونجواهم وأن ا علام الغيوب) E A استئناف لأجل التقرير . والكلام تقرير للمخاطب عنهم لأن كونهم عالمين بذلك معروف لدى كل سامع . والسر ما يخفيه

المرء من كلام وما يضمر في نفسه فلا يطلع عليه الناس وتقدم في قوله (سرا وعلانية) في سورة البقرة .

والنجوى المحادثة بخفاء أي يعلم ما يضمرونه في أنفسهم وما يتحادثون به حديث سر لئلا يطلع عليه غيرهم .

وإنما عطفت النجوى على السر مع أنه أعم منها لينبئهم باطلاعه على ما يتناجون به من الكيد والطعن .

ثم عمم ذلك بقوله (وأن ا علام الغيوب) أي قوي علمه لجميع الغيوب .

والغيوب جمع غيب وهو ما خفي وغاب عن العيان . وتقدم قوله (الذين يؤمنون بالغيب) في سورة البقرة .

(الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر ا منهم ولهم عذاب أليم) استئناف ابتدائي نزلت بسبب حادث حدث في مدة نزول السورة ذلك أن النبي A حث الناس على الصدقة فجاء عبد الرحمان بن عوف بأربعة آلاف درهم وجاء عاصم بن عدي بأوسق كثيرة من تمر وجاء أبو عقيل بصاع من تمر فقال المنافقون : ما أعطى عبد الرحمان وعاصم إلا رياء وأحب أبو عقيل أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فأنزل ا فيهم هذه الآية .

فالذين يلمزون مبتدأ وخبره جملة (سخر ا منهم) .

واللمز الطعن . وتقدم في هذه السورة في قوله (ومنهم من يلمزك في الصدقات) . وقرأه يعقوب بضم الميم كما قرأ قوله (ومنهم من يلمزك في الصدقات) .

والمطوعين أصله المتطوعين أدغمت التاء في الطاء لقرب مخرجيهما